

ول ملخصة في الفلسفة الألمانية

## ٢- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

تعليل المؤلف<sup>(١)</sup> على فلسفة نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

ومعناها ، فهو يكفيه فضلاً أن ينفخ في نفوس هؤلاء الدارسين روحاً جديدة ويفتح لهم آفاقاً جديدة . ولذلك تراءى في آخر أدواره جد قان ، يسي بواسطة الدراسات اللغوية إلى أن يستكشف الحياة الاجتماعية ، وحضارة ما قبل التاريخ مستعيناً بدرسه ومقارنته بين اللغات

وإذا شئنا أن نوضح بعض خطيئات نيتشه فلا ننس أن آثاره كلها « ذاتية » Subjective والحقيقة - غير الذاتية - يراها نيتشه ضرباً من ضروب العاطفة الدينية ؛ وإننا لنطالب إلى العالم ألا يحترم إلا الحقيقة ، وأن يكون في بحثه عنها خالياً من الأهواء متجرداً عن شخصيته - على قدر الامكان - وإننا لنعلم أن التجرد عن الذاتية في البحث عن الحقيقة هو خديعة ، ونعتقد أن ليس في مقدور أحد أن يتجرد عن شخصيته وينظر إلى الأشياء نظرة خالصة لا تجتلي إلا الأشياء ؛ وبهذا ليست كل حقيقة ذاتية قبل كل شيء ؛ وجوه الموضوع - في البحث العلمي - لا يقف عندما اغترفه الكاتب من حقيقة ، ولكنه يقف على مقدار ما أودع في هذه الحقيقة من ذاته . ونحن على رغم هذا أرائنا نؤمن بالحقيقة المجردة ، الحقيقة البازرة بحقيقتها خارج ادراكنا وحواسنا ، وأرائنا نؤمن بالؤلف ويزيد احترامنا له كلما دنت أفكاره مما ندعوه « الحقيقة المتجردة عن الذاتية » لنا الحرية في أن نزن آثار نيتشه بهذا الميزان ، ولكن نيتشه كان قبل كل شيء يفتن عن نفسه ويسمى وراء معرفة نفسه ؛ ولقد كان اهتمامه ضعيفاً في الاطلاع على الأشياء بمحقاتها ، وإنما وقف اهتمامه كله وجهوده على ما يمثل شخصيته ، نخلق من الأشياء خرافات كاذبة ، وقد علم أنه إنما وصف نفسه حين كتب عن « شوبنهاور وقاجنير » أنه حول الحقيقة إلى خرافات جذابة غريبة ، ولأن تكون مظاهر لشخصية نيتشه أجمل وأحرى من أن تكون مظاهر تمثل حقيقة الوجود الخارجي ، وبهذا يصبح عبثاً سمينا وراء الحقائق التي طالها نيتشه والعمل على التوفيق بينها وبين الواقع

وهناك تأثير معاصره فيه - سواء أحسن هو هذا التأثير أم لم يحسنه - وفكرته التي جاء بها - إذا جردت من أوابه الخاصة - تبدو فكرة قديمة ليست بابتة ذاته . فكل الآراء التي طالها ، من قوله بالذاتية وعبادة النفس والثورة على قانون

بتمتع نيتشه بما لا يتمتع به فيلسوف آخر ، لأن تفكيره قد ناوله بالبحث أرباب الفلسفة وغير أربابها . وقد طفت « النيتشية » في الأعوام الأخيرة أي طينيان ، فأما المعجبون به فهم برون فيه لمفكر الفرد الصارم العميق في جرمانيا الحديثة ، له منزلة « دارون » في الأخلاق . وأما خصماؤه فهم لا برون فيه إلا ولدًا مريضاً ، له خطره ومبدؤه الفاسد . وبينهما يقف الشعب حائراً ، يراه من ناحية ممجّباً بآثار هذا الجبار ومظاهر تفكيره الغريب ، ومعتزلاً من ناحية ثانية من مفكر ناظم على الأخلاق والتقاليد ؛ والآن سنعمل على تبيان الأسس الرئيسية التي ترتكز عليها فلسفة نيتشه ، والأهمية التي تنشأ عنها

هدم النقاد فلسفة نيتشه من وجهين : في الوجهة الأولى أبدوا أخطاءها العملية . وفي الوجهة الثانية بينوا خطرها على الأخلاق

إن نيتشه في الطور الثاني من حياته لم يكن يكاتب شيئاً ولم يكن في استطاعته أن يكون طالماً ؛ ولقد علمت رداءة صحته التي تحول بينه وبين مواصلة جهوده في البحث . فهو قد بدأ حياته العملية بدراسة اللغات ، ثم لم يلبث أن غادر هذا الميدان إلى غيره ؛ وهو لم يكن في سائر العلوم إلا هاوياً ، لا يسمي وراء ترقية هذا الفرع وذلك الفرع في العلوم ، ولكنه يريد من وراء ذلك أن يبدع مسائل جديدة ، أو يكسو المسائل القديمة ثياباً جديدة ، فهو لا يؤثر في العلم نفسه ولكن في روح العالم . فان اشتقاقه التي استنبطها في دراساته للغات القديمة لم تكن لتلائم الحقيقة ، ولكن ذلك لم يكن ليحفل به ، فهو يبني أن يظهر طرق درس المسائل الاجتماعية بواسطة الدراسة اللغوية ، فالقيمة الجوهرية للمحوظات الخاصة هي شيء ثانوي عنده ، سواء عنده حياتها (١) هو الأستاذ « هنري ليشتنبرجر » وقد أشرنا إليه في بدء الفالات

شريعة وقانوناً ؛ يعملون غير متأثرين بذاتهم ؛ وقيمة فلسفة تنوقف على ما يعملون لا على ما ترقى إليه ذاتهم ؛ أما نيتشه على تقيض هذا المذهب ، هو مثل شوبنهاور متنبئ فنار تستهويك شخصيته قبل أن تستهويك آثاره . « وإذا شاء إبداء قيمة آثاره فليس لنا أن نتلوها تلاوة كتاب ع لا تنوقف روعته على روح صاحبه . نتلوها لتري الروعة فيما ؛ هذا الرجل من معارف قديمة بسطها وجديدة وضعها يرى نيتشه في ممرض كلامه عن شوبنهاور « ان مذه الفكر لا شأن له ، فكل فيلسوف ممكن انخداعه . إن ذ الشيء الذي هو أجل من مذهبه — هو نفسه — في فيلسوف شيء لا نجد في فلسفته . علة كل الفلسفات والمذاهب هي الانسان ، الانسان العظيم

(التص في السدد القادم)

جبل هندراي

### وزارة المعارف العمومية

## اعلان

تسلم شهادات كفاءة التعليم الأولى للمعلمين وإتمام الدراسة بالمعلمات الراقية وقسم الفنون الطرزية بمعلمات شبرا

نظراً لأن شهادات كفاءة التعليم الأولى للمعلمين وإتمام الدراسة بمدرسة المعلمات الأولية الراقية بشبرا وقسم الفنون الطرزية للمحق بمعلمات شبرا الأولية لسنة ١٩٣٥ قد تم تحريرها وأرسلت للجهات المختصة لتوزيعها على أصحابها ، فوزارة المعارف تعلن جميع الطلبة والطالبات الناجحين في الشهادات المذكورة في الدورين بوجود تسليم شهاداتهم ابتداء من يوم السبت ١٥ الجاري

أما جهات وطريقة تسليم هذه الشهادات فقد توخعت في كشوف التوزيع التي أودعت نسخة منها للاطلاع في كل مدرسة من مدارس المعلمين والمعلمات الأولية والراقية بشبرا

المساواة وعبادة الانسانية قد سبقه الى معالجتها أحد معاصريه (١) كما سبق « فلوير » و « رنان » الى الكتابة عن المذهب الارستقراطي . وقد وجد نيتشه في الكاتب « أوجين دوهرنك » عضداً له في محاربة التشاؤم . واتحد مع « هارتمان » في النفور من الاجتماعيين والفوضويين ، واتفق معه في القول باستحالة المساواة بين الناس ، فقلاً بفضيلة الحرب للمدنية ، واتفق على جعل الشفقة مادة غير صالحة للفضيلة . وكذلك نرى مذهب الرجعة الداعية يتجلى في كتاب « لبلانكي » وفي كتاب الدكتور « لوبون : الرجل والمجتمعات » . ولسكنا — وان قارنا بين نيتشه وبين هؤلاء المعاصرين — فان هنالك تبايناً شاسعاً مهما كانت الأفكار متقاربة متألفة . وعلة هذا التباين شخصية نيتشه . ولقد نراه في بعض خطرات يتحامل على هؤلاء الأحلاف ، فقت من « رينان » روحه الكاهنة ، ونمت « هارتمان » بالمشعوذ . وليس نفوره هذا وليد حقد أو حسد ، وإنما هو وليد طبيعة تختلف جد الاختلاف عن طبائع خصومه . هذه الطبيعة التي تؤمن بأن الشخصية في الفيلسوف هي أكبر قيمة وأجل خطراً من آثار الفيلسوف

على أن هذا لا ينبغي أن يندمنا الى انكار فضيلة كل حقيقة غير ذاتية اكراماً لقوة الشخصية عند نيتشه ، وإذ ذاك يم الجور والخطأ في الحكم . وانني لمتفقد بأن المؤرخ والفيلسوف يستطيعان أن يجدا عند نيتشه حقائق جميلة بذاتها . وهناك آراؤه في « فاجنير » يراها المؤرخ جديرة بالاعتبار لأنها تبدي قيمة الفنان العظيم . وهناك آراء نيتشه يجدر بها أن تكون محل مناقشة ومجادلة ، على أنني أقول إن عبقرية نيتشه لا تستقر الا في « الذاتية »

\*\*\*

والآن أراني أستشهد بكلمة « لبراندس » قالها في موضع التحدث عن فيلسوفنا حينما قارن بينه وبين خصومه فلاسفة الأنبياز . « قال : وحين تقبل عليه . . . ( نيتشه ) بمد مفادرتنا لفلاسفة الأنبياز نرى عالماً جديداً حولنا . فالأنبياز هم عقول متشابهة في الصبر والجلد ، غرضهم أن يتقنوا الشيء جزءاً جزءاً ثم يجمعوا هذه الأجزاء الصميرة المتفرقة ليؤلفوا منها